

## درس الإنجيل - "قومي" - مرقس (٥: ٢١-٤٣)

### قراءة الآيات

- ٢١ "وَلَمَّا اجْتَاَزَ يَسُوعُ فِي السَّفِينَةِ أَيْضًا إِلَى الْعَبْرِ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ.
- ٢٢ وَإِذَا وَاحِدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَجْمَعِ اسْمُهُ يَايِرُسُ جَاءَ. وَلَمَّا رَأَهُ خَرَّ عِنْدَ قَدَمَيْهِ،
- ٢٣ وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيرًا قَائِلًا: «ابْنَتِي الصَّغِيرَةُ عَلَى آخِرِ نَسَمَةٍ لِيَتَكَ تَأْتِي وَتَضَعُ يَدَكَ عَلَيْهَا لِتُشْفَى فَتَحْيَا!».
- ٢٤ فَمَضَى مَعَهُ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانُوا يَزْحَمُونَهُ.
- ٢٥ وَأَمْرَأَةٌ بِنَزْفِ دِمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً،
- ٢٦ وَقَدْ تَأَلَّمَتْ كَثِيرًا مِنْ أَطِبَّاءَ كَثِيرِينَ، وَأَنْفَقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا وَلَمْ تَنْتَفِعْ شَيْئًا، بَلْ صَارَتْ إِلَى حَالٍ أَرْدًا.
- ٢٧ لَمَّا سَمِعَتْ بِيَسُوعَ، جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ مِنْ وَّرَاءِ، وَمَسَّتْ ثَوْبَهُ،
- ٢٨ لِأَنَّهَا قَالَتْ: «إِنْ مَسَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ تُشْفَى».
- ٢٩ فَلِلْوَقْتِ جَفَّ يَنْبُوعُ دِمِّهَا، وَعَلِمَتْ فِي جِسْمِهَا أَنَّهَا قَدْ بَرِنَتْ مِنَ الدَّاءِ.
- ٣٠ فَلِلْوَقْتِ التَّفَتَّ يَسُوعُ بَيْنَ الْجَمْعِ شَاعِرًا فِي نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ، وَقَالَ: «مَنْ لَمَسَ ثِيَابِي؟»
- ٣١ فَقَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «أَنْتِ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَزْحَمُكَ، وَتَقُولُ: مَنْ لَمَسَنِي؟»
- ٣٢ وَكَانَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ لِيَرَى الَّتِي فَعَلَتْ هَذَا.
- ٣٣ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَجَاءَتْ وَهِيَ خَائِفَةٌ وَمُرْتَعِدَةٌ، عَالِمَةٌ بِمَا حَصَلَ لَهَا، فَخَرَّتْ وَقَالَتْ لَهُ الْحَقَّ كُلَّهُ.
- ٣٤ فَقَالَ لَهَا: «يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ، اذْهَبِي بِسَلَامٍ وَكُونِي صَاحِبَةً مِنْ دَائِكَ».
- ٣٥ وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَاءُوا مِنْ دَارِ رَبِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ: «ابْنَتُكَ مَاتَتْ. لِمَاذَا تَتَعَبُ الْمُعَلِّمَ بَعْدُ؟»
- ٣٦ فَسَمِعَ يَسُوعُ لَوْقَتِهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي قِيلَتْ، فَقَالَ لِرَبِيسِ الْمَجْمَعِ: «لَا تَخَفْ! أَمِنْ فَقَطْ».
- ٣٧ وَلَمْ يَدْعُ أَحَدًا يَتَّبِعُهُ إِلَّا بَطْرُسَ وَيَعْقُوبَ، وَيُوَحْنًا أَخَا يَعْقُوبَ.
- ٣٨ فَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَبِيسِ الْمَجْمَعِ وَرَأَى ضَاحِكًا. يَبْكُونَ وَيُولُولُونَ كَثِيرًا.
- ٣٩ فَدَخَلَ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تَضْجُونَ وَتَبْكُونَ؟ لَمْ تَمُتِ الصَّبِيَّةُ لَكِنَّهَا نَائِمَةٌ».
- ٤٠ فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. أَمَّا هُوَ فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ، وَأَخَذَ أَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَّهَا وَالَّذِينَ مَعَهُ وَدَخَلَ حَيْثُ كَانَتِ الصَّبِيَّةُ مُضْطَجِعَةً،
- ٤١ وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: «طَلِيثًا، قُومِي!». الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ، لَكَ أَقُولُ: قُومِي!

٤٢ وَلَوْ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ، لِأَنَّهَا كَانَتْ ابْنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. فَبُهِتُوا بَهَتًا عَظِيمًا.  
٤٣ فَأَوْصَاهُمْ كَثِيرًا أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدٌ بِذَلِكَ. وَقَالَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ."

## درس الإنجيل

"طاليتا قومي" (انهضي يا صبية)، يقول المسيح. هل من المعقول أن تنهض فتاة من السبات بعد أن فارقت الحياة؟! تعلّمنا هذه الآيات أنه مع المسيح لا شيء مستحيل: إرادة الحياة تستطيع أن تتغلب على الموت.

يخبرنا القديس مرقس (٥: ٢١-٤٣) عن واقعتين متعلقتين بالشفاء. ابنة يائرس التي أنهكها المرض، وامرأة تنزف الدم. يربط إنجيل مرقس بين الحادثتين ونجد القصتين ملتحمتين إلى حد ما. فكل من يايروس رئيس المجمع الذي تعاني ابنته من المرض القاتل، والمرأة التي تنزف دمًا يأتیان إلى المسيح بأمل الرحمة والشفاء. في كلتا الحالتين يدرك المسيح ما يحصل، ويصغي إليهما ويمنحهما الشفاء بسبب إيمانهما لينطلقا إلى حياة أفضل.

يجد لاهوت التحرر الفلسطيني في الآيات المذكورة من إنجيل مرقس مغزى عميقاً له صلة بالواقع الفلسطيني. اجتمع الفلسطينيون المسيحيون لكتابة وثيقة كايروس فلسطين عام ٢٠٠٩، للتعبير عن أملهم أمام تحديات بلادنا. نؤمن أن الوقت حان للانتقال إلى العمل والنهوض بحراك يجمع مختلف المعنيين والنشطاء في هذا المجال.

نسألکم أن تتأملوا في الآيات ٥: ٢١-٤٣ من إنجيل مرقس، مرة أخرى، استناداً إلى واقعكم وتجاربكم الشخصية.

## إنجيل مرقس (٥: ٢١-٤٣): تأملات في واقعنا الفلسطيني

ندرك، نحن الفلسطينيين، معنى أن تنزف المرأة ويبكي الوالد على ابنته. نعرف معنى أن نشعر بأن كل شيء بات مظلماً حولنا، وأنا عاجزون عن تغيير الأمور. لقد تعرضت أرضنا لنكبات متوالية منذ عام ١٩٤٨ واحتلال الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة عام ١٩٦٧. على غرار مرض المرأة النازفة، يعاني شعبنا من مرض ملازم هو الاحتلال الذي يبني المستوطنات، ويفرض جدار الفصل العنصري، ويحاصر قطاع غزة، ويعتقل الأطفال، ويهجّر سكان البلاد ويفرّق شمل العائلات. نعاني أيضاً من انتشار سلوكيات سلبية على عدة

مستويات، منها عدم احترام الآخرين، والجهل بالتاريخ الحقيقي للبلاد والفساد على عدة مستويات.

لقد شهدنا سلسلة من خيبات الأمل نتيجة للاحتلال الجاثم على صدورنا، والوضع الداخلي الذي يزداد سوءاً، فضلاً عن مواقف الدول العربية والمجتمع الدولي المحكومة بمصالحها، والمنحصرة على إطلاق الشعارات.

نذكر كيف تأثر سيدنا يسوع المسيح حين سمع بأن هناك فتاة تبلغ الثانية عشرة من العمر وقيل له إنها توفت، وأكد هو أنها ما زالت حية. هكذا أرضنا، ما زالت تنبض بالحياة، وما زال الله ينظر إليها برحمته. مثل رئيس المجمع، نشعر أحياناً بأننا في خندق مظلم. ومثل المرأة النازفة، يشعر شبابنا بأن الوضع لم يعد محتملاً.

توقف يسوع لما أحس بحاجة المرأة المريضة وسألها: ماذا تريدين؟ وقال لها: «يَا ابْنَةُ، إِيْمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ، اذْهَبِي بِسَلَامٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَائِكَ».

ونحن لو تحركنا، لربما نقدر أن نزيده قوة من قوتنا، ولربما وفرنا له ولأنفسنا مزيداً من الحياة.

«لِمَاذَا تَضْجُونَ وَتَبْكُونَ؟  
يَا صَبِيَّةُ، لَكِ أَقُولُ: قُومِي! وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ»

صحيح أننا نفقد الصبر أحياناً، ولكننا مع ذلك ندعو الله مرة تلو الأخرى أن يحل العدل بيننا، ويمنحنا الخلاص من الألم. ما علينا سوى النهوض ومواصلة التحدي، مؤمنين بالله وبأنفسنا وبعقلنا وقدراتنا وحقنا في الحياة الكريمة.

### المقاومة: إلى أين؟

السؤال الذي يطرح نفسه في واقعنا الفلسطيني هو كيفية مقاومة الواقع الحالي. في قطاع العمل الأهلي والأكاديمي، يلاحظ أن النشاطات والفعاليات والمشاريع كثيرة، لدرجة تجعلنا لا ندرك أحياناً ما يدور حولنا.

إن الشفاء هو محور هام في إنجيل مرقس (٥: ٢١-٤٣). وكل شفاء يتطلب بعض

الأمر اللازمه أيضاً في واقعنا الفلسطيني والتي نعتمد عليها في مبادرة "قومي"،  
وتحديداً: الوعي بالواقع، والأمل والحراك والتحرر.

### الوعي بالواقع:

على الرغم من تدافع الجموع من حوله، يسوع المسيح متنبه لكل شيء. امرأة مريضة كانت بحاجة إليه. فتنبّه لها. لمستته بين الجموع المتدافعة، فقال: "من لمسني؟" التلاميذ مندفعون مع حركة الجموع، ولا يرون ما يجري حولهم. ولما سأل يسوع: من لمسني؟ أخذتهم الحيرة والارتباك.

المشهد يشبه مشهد اكتظاظ شوارع بلدة القدس القديمة أيام الجمعة والأعياد، أو الحركة العارمة، حركة السيارات والناس، في المدن الفلسطينية، في الخليل ونابلس وجنين ورام الله، الكل يسير حاملاً همومه فقط، ولا ينتبه إلى حاجة أخيه أو أخته. الكل يسير وحده.

أما يسوع فلا يسير وحده بل مع كل واحد حوله. بالرغم من ازدحام الجمع حوله تنبّه لحاجة المرأة المريضة فشفأها.

هل نبقى في وسط الفوضى محصورين في أنفسنا، أم هل ندخل في همونا شيئاً من الإحساس بغيرنا؟ هل يشعر كل واحد بالآخر، فنتدارك الظلم والموت؟ أم يموت كل واحد وحده؟

**مقاومة اليأس:** لأننا عشنا ضروب المعاناة تحت الاحتلال الاسرائيلي، نشعر أحياناً بأن الوضع لم يعد يُطاق، وأنا أمام دوامة مخيفة تخطفنا نحو المجهول، ولم نعد نملك طاقة للاستمرار. كثيرون فقدوا الأمل بكل شيء، حتى بالمقاومة السلمية، لأنها تبدو لهم دون نتيجة. غير أن التاريخ ولاهوت التحرر يعلمنا أن الحراك الجماعي لمواجهة الواقع هو أفضل من الإذعان لليأس، وأن المقاومة السلمية هي الدرب الأمثل نحو التحرر الفردي والجماعي على المدى الطويل.

**الأمل:** هو عنصر هام في الحادثة الإنجيلية، كما في الأوضاع التي نعيشها. استمر نزيف المرأة حتى بعد زيارتها للأطباء لمدة اثنتي عشرة سنة دون نتيجة، ومع ذلك، لم تقطع الأمل. حين سمع يايروس أن ابنته قد فارقت الحياة، كانت إجابة السيد المسيح ملفتة: «لَا تَحْفَ! أَمِنْ فَقَطْ». في واقعنا الفلسطيني، تبدو كافة الأفق مسدودة أحياناً.

**الحراك:** إن درب التحرر طويل دون شك، ومن غير الممكن أن يتم بين ليلة وضحاها. ولكننا نختار تحدي الواقع يوماً بعد يوم. حين سمع يايروس عن المسيح أسرع إليه، طالباً الشفاء لابنته ومشاركاً قلقه عليها. وحين رأت المرأة النازفة المسيح، التجأت إليه ولمست رداءه أملاً بمعجزة. حتى أن يسوع شعر بالقوة التي تخرج منه، وتحققت المعجزة بفضل إيمانها. لم تكن المرأة مجرد مستكينة لواقعها ثم جاءها العلاج فجأة، بل هي التي سعت إليه عاماً بعد آخر. تحدثت نفسها، وتحدثت الناس، وتحدثت المرض نفسه. وأخيراً نالت.

الحراك والحراك معاً. نتعلم من قصة يايروس والمرأة النازفة أيضاً أنهما تحركتا حتى نالنا. تمنحنا هذه الآيات الأمل بانتهاء معاناتنا، مثل انتهاء معاناتهما. هذا إذا نهضنا وتحركنا من أجل أرضنا التي نتزف، وتحقيق مستقبل أفضل قائم على الحل العادل للفلسطينيين والاسرائيليين على حد سواء.

**التحرر:** نؤمن أن الحرية هبة من الله لكل إنسان، لكل فرد ولكل شعب. وأن سلب شعب حرية شعب آخر مخالف لقوانين الله. ولهذا نؤمن أن الاحتلال لن يستمر إلى الأبد. يمكن أن تتحسن الأوضاع، ولكن لا يمكن نيل المطالب بالتمني، وإنما علينا المبادرة بمقاومة الواقع، والتحرر من التفكير السلبي، مؤمنين أن لا شيء مستحيل.

إن المعجزات الواردة في إنجيل مرقس تحدث وسط تجارب الحياة اليومية، وهي تخاطب أي إنسان يجد نفسه في أزمة يشعر معها لأول وهلة أنها أقوى منه. على الرغم من الحشد الغفير، تقرر المرأة كأية إنسانة البحث عن سبيل للوصول إلى يسوع، ونيل الشفاء من ألمها. ويايروس وجد نفسه أمام تحد كبير عند سماع خبر وفاة ابنته. وعلى الرغم من موقف الجميع، آمن بموقف يسوع المتحدي. نلاحظ استخدام إنجيل مرقس للكلمات الأرامية المحكية القريية من لغتنا العربية "طالينا قومي" (انهضي يا صبية) في هذا الاقتباس تحديداً، وليس باليونانية الرسمية التي كُتبت بها إنجيل مرقس. هذه الجملة، بهذه اللغة، تخاطبنا جميعاً في مختلف حالاتنا الانسانية.

دعونا يا اخوتي نغرس بذور مستقبل أفضل للجميع. يمكننا تحقيق ذلك عبر العمل المشترك من خلال مبادرة "قومي".